والاعراب والجهر والسر فهذا كله من خواص الحوادث بل كلام الله
تعالى هو صفة معنى موجود قائم بذاته العلية ويعبر عنه بالعبارات
المختلفات كالتوراة والانجيل والزبور والفرقان وليست هذه
العبارات هي عين كلامه تعالى لانها بالحروف والاصوات بل هذه
الحروف دالة على كلام الله القديم ولم يحل كلامه تعالى في شي
من الكتب بل هو قائم بذاته العلية لا يفارقه ولا يتصف به غيره
لكن لما كانت حروف القران مثلا دالة على كلامه تعالى اطلق
على القران انه كلام الله تعالى لقول عايشة رضي الله عنها ما بين دفتي
المصحف كلام الله ولهذا اجمع اهل السنة رضي الله عنهم على ان كلام
الله مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور وضابط
ذلك ان الاختلاف انما وقع فيما دل على كلام الله تعالى واما كلامه
تعالى فليس فيه اختلاف ولا تبديل ولا تغيير بل هو واحد لا يتعدد
فسبحان من ليس كمثله شي وهو السميع البصير وسا
اضرب لك مثلا يستبين لك به ما ذكرناه فاقول والله
المستعان اذا اردت ان كلام الله في المثل الاعلى ولله المثل الاعلى
كانه رجل فتذكر الرجل على لسانك فيكون ذكر الرجل
حالا في لسانك والرجل نفسه غير حال على لسانك فهذا
معنى مقروء باللسان ومحفوظ في قلبك امر الرجل اذا امرك
بشي ونهاك عن شي او خوفك من شي او شوقك في شي تحفظ
ذلك في قلبك والرجل الذي امرك ونهاك غير حال في صدرك
فهذا معنى محفوظ في الصدور وتكتب اسم الرجل في كتابك
فيكون اسم الرجل حالا في كتابك والرجل بنفسه غير حال
في الكتاب فهذا معنى مكتوب في المصاحف
ولا تحسبن

7

ولا تحسبن التلاوة والقراءة هما كلام الله القديم فليس ذلك
كذلك وانما هما دالتان على كلام الله سبحانه وتعالى ولو كانت
التلاوة والقراءة كلام الله القديم لحل كلام الله على اللسان
بحلول التلاوة والقراءة عليه ولو حل كلام الله على اللسان لحل الله
حيث حل كلامه فان كلام الله صفة قائمة بذاته لا يفترقان
وقد اجمع اهل السنة رضي الله عنهم على ان كلام الله لا يتكلم
قائما بذاته ولا يتكلم متكلمان فلا يتكلم بكلام الله احد الا الله
واعلم ان نسبة التلاوة والقراءة لكلام الله تعالى في المثل
كنسبة الظل الى الضوء فمن ظن ان التلاوة والقراءة هما كلام
الله القديم فهو كرجل راى ظل ضوء فقال هذا الظل هو الضوء
بعينه واعلم انك ان سمعت كلام الله تعالى من البشر سمعته
متلوا او مقروا وان سمعته من الله تعالى في الاخرة سمعته
لا متلوا ولا مقروا لان القراءة راجع في حق البشر الى التلاوة
والقراءة وهو في حق الربوبية منزه عن التلاوة والقراءة والحروف
والاصوات واللغات فالله تعالى عز وجل اذا تكلم لا يتلفظ
ولا ينطق وكلام الله شي واحد يفهم منه الامر والنهي
والترهيب والترغيب وليس بعربي ولو كان عربيا لكان لغة من
اللغات وانما التلاوة عنه عربية فقط وتسمية كلام الله
تعالى قرانا تسمية الهية لا تسمية اصطلاح فان
قيل اذا كانت التلاوة حادثة فما معنى قوله تعالى ذلك
نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم فالجواب انه
يحتمل ان يكون جبريل عليه السلام هو التالي ونسب
الله ذلك الى نفسه كما قال تعالى ثم شققنا الارض شقا

Copyright © King Saud University